مجلة التاريخ المتوسطي . المجلد 06، العدد 02. شهر ديسمبر 2024. ص: 518 - 533
P-ISSN: 2716-764X, E-ISSN: 2716-7747

ت. الإرسال: 28 – 09 - 2024	ت. القبول: 12 – 11 - 2024	ت. النشر: 30 – 12 - 2024

اهتمامات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقضايا التحرر في تونس 1946-1956 من خلال جريدة الجمهورية الجزائرية

The interests of the Algerian Democratic Union for the Manifesto of Liberty (UDMA) in Tunisian liberation issues from 1946 to 1956 Through the Algerian Republic newspaper

أحمد مسعود سيد علي

جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر

ahmedmessoud.sidali@univ-msila.dz

الملخص: تعالج الدراسة المنجزة مدى اهتمامات الحركات الوطنية المغاربية في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي خلال فترة ما بعد الحرب العالميةالثانية ، بقضايا التحرر المشترك التي أفرزتها عوامل عدة المصير المشترك التاريخ ،اللغة، ،والدين الواحد ، وفي هذا الصدد رصدت ورقتنا البحثية هذه اهتمام حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري خلال فترة 1946-1956م بقيادة فرحات عباس بقضايا التحرر في تونس كنموذج عبر نشاط الحزب الدستوري الجديد الذي كان يقوده الحبيب بورقيبة، نشاط اقتفينا أثره بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن راحت إدارة الاحتلال الفرنسي في الأقطار المغاربية الثلاث تراوغ في مطالب الحركات الوطنية وتمارس سياسة التورية ،بالإعلان عن إصلاحات بين الفينة والأخرى، حينها بدأ الحزب الدستوري الجديد يتطلع لتحقيق حلم الاستقلال الذاتي رغم انتمائه الى لجنة تحرير المغربي التي تأسست سنة 1947، والذي سرعان ما انسلخ عنها وأخذ في التوجه القطري لقيادة الحزب الدستوري بما يخدم المصلحة التونسية في نظره ،وينهج سبيل لا عنف والمرحلية ويدخل في سلسلة من المحادثات ثم مفاوضات أفضت إلى تحقيق الاستقلال سنة 1956،كل هاته المحطات وقفت عندها جريدة الجمهورية لسان حال الاتحاد الديمقراطي رصدنا منها مدى تطابق الإيديولوجيتين البيانية والدستورية في حل المسألة الوطنية التونسية والجزائرية .

الكلمات المفتاحية: النضال المغاربي- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري- الحزب الدستوري الجديد- جريدة الجمهورية الجزائرية، المسألة الوطنية، الحماية الفرنسية

Abstract : The study examines the interest of the Maghreb national movements, in their struggle against French colonialism during the post-World War II periods, with the issues of shared liberation, which emerged from several factors such as a common destiny, history, language, and a unified religion. In this regard, our research focuses on the case study of the Algerian Democratic Union for the Manifesto of Liberty (UDMA) under the leadership of Ferhat Abbas during the period 1946-1956, and its engagement with liberation issues in Tunisia through the activities of the Neo Destour Party, led by Habib Bourguiba, whose actions we trace after World War II. At that time, the French colonial administration in the three Maghreb countries—Tunisia and Morocco under protectorates and Algeria under settler colonialism—continued to evade the demands of national movements by periodically announcing reforms. During this period, the Neo Destour Party began to aspire to achieve national independence, despite that its initial involvement with the Maghreb Liberation Committee, established in 1947, was short-lived. The party soon shifted towards a nationalist, Tunisian-focused strategy under Bourguiba' leadership, adopting a non-violent, gradual approach. This ultimately led to a series of negotiations that resulted in Tunisia's independence in 1956. Throughout these stages, La République , the official newspaper of the UDMA, documented the alignment between the ideologies of the UDMA and the Neo Destour Party regarding the resolution of the national question in both Tunisia and Algeria.

Key **words:** The Maghreb Struggle, the Democratic Union of the Algerian Statement; New Constitutional Party; The national issue; French protectorate

Mail de correspondant : sidali_280@yahoo.fr

مقدمة

شكل البعد الوحدوي في النضال المغاربي المشترك ضد الاستعمار الفرنسي محور اهتمام الحركات الوطنية المغاربية خلال فترة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية الى مطلع الخمسينات من ق20 م اهتماما عزّز من حضوره بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بفعل مبادئ ميثاق الأطلسي القائم على حق الشعوب في تقرير مصيرها ، وتأسيس الجامعة العربية تعزيزا سرعان ما تبين لهذه الحركات أنه من أولويات هذا النضال هو تحقيق جبهة نضال مغاربية موحدة من شأنها أن تزعزع الحركة الاستعمارية برمتها وتعطيه فاعلية عملية كفيلة بتحقيق أهداف استراتيجية على رأسها حق تقرير المصير.

لقد تجلت عرى النضال بين الحركات الوطنية المغاربية في إطار لجنة تحرير المغرب العربي بدء من 1947، حينها أخذت الأحزاب الوطنية المغاربية توثق هذا التواصل الذي جسّده الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري منذ 1946م تاريخ ظهوره، مع الحزب الدستوري الجديد موضوع دراستنا من خلال الاهتمام بقضايا الحركة الوطنية التونسية، بفعل ما نشرته جريدة الجمهورية الجزائرية، لسان حال حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و التي شكلت أرشيفا أساسيا لدراستنا باستغلال جل أعدادها (أي اهتمام البيانيين بقضايا الحزب الدستوري الجديد ونشاطه) كما تجدر الإشارة الى انه هناك دراسات كثيرة تناولت نشاط الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وتناولت أيضا شخصية فرحات عباس كشخصية محورية ضمن تيارات الحركة الوطنية الجزائرية ، بن مرسلي أحمد: ثورة أول نوفمبر في صحافة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري جريدة الجمهورية نموذجًا2000 ، معزة عز الدين: فرحات عباس. والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 2009، بلقاسم محمد الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي بين 1910-1954، هذه الدراسات لم تتناول البتة الموضوع المراد الخوض فيه معنا ولم تتناول الابعاد النضالية

المغاربية في اهتمامات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، بل تناولت شخص فرحات عباس وقارنته بشخصية بورقيبة في خوض العملية السياسية وايمانهما بمجد الحضارة الفرنسية وسياسة المرحلية، اما بن مرسلي فانه تناول الجريدة لسان حال حزب البيان واستعرض موقفها من الثورة الجزائرية وهو موضوع في حقيقة الامر كان قد استهلك من قبل في الجامعات الجزائرية وهو بالتالي اجترار لما سبق لكن الإضافة التي نبغي تقديمها في هذه الدراسة هي اهتمامات الاتحاد الديمقراطي بقضايا النضال المغاربي الذي كانت تشهده الحركات الوطنية المغاربية في المغرب وتونس ،وبالأخص هذه الأخير وكيف سجلت نخبة البيان عبر صفحات الجريدة كيفية تعاطي بورقيبة لأجل حل المسألة الوطنية التونسية هذ المسألة وقفت عندها كثيرا جريدة الجمهورية الجزائرية لسان حال الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري،فالموضوع هنا يهتم بجزئية دقيقة تتعلق بمدى تطابق الايديولوجيتين للحزبين الدستوري مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

لقد اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي المقارن القائم على الدراسات المسحية والعلاقات الارتباطية بين الوقائع التاريخية بغية اقتفاء أثر التطابق بين الايديولوجيتين أولا للبيانيين (الاتحاد الديمقراطي

للبيان الجزائري) و ثانيا للدستوريين (الحزب الدستوري الجديد)، كما رصدتها جريدة الجمهورية الجزائرية، رصدا ركز أساسا على كيفية تعاطيهما لأجل حل المسألة الوطنية الجزائرية والتونسية، حينها استوقفتنا إشكالية رئيسية وهي ما مدى تطابق إيديولوجية البيانيين مع الدستوريين في قضايا التحرر؟ ومن خلالها جاءت اسئلة فرعية ضمناه محاور للدراسة، فهل كان اهتمام البيانيين بقضايا التحرر المغاربية استراتيجيا؟ أم لأجل توسيع تحالفاته في إطار صراعه مع تيارات الحركة الوطنية الجزائرية؟ كيف كان الاتحاد الديمقراطي يرى أساليب تعاطي بورقيبة مع المسالة التونسية، بدءا من المشاركة في الحرب العالمية الثانية وانتمائه للجنة تحرير المغرب العربي؟ وما مدى حدود تعامله مع التيار اليوسفي الذي كان يؤمن بخيار الكفاح المسلح؟ ومواقفه من التيار اليميني الفرنسي المعارض لتسوية القضية التونسية؟ انسحابه من لجنة تحرير المغرب العربي ودخوله في مفاوضات بدء من جويلية 1955 لتحقيق الاستقلال الذاتي، هل كان الاتحاد الديمقراطي يرى في ذلك تخلي عن عرى النضال المغاربي لمجابهة الاستعمار؟

للإجابة عن هذه الإشكاليات اعتمدنا على جريدة الجمهورية الجزائرية كمصدر أساسي فهي لسان حال الاتحاد الديمقراطي عبر الافتتاحيات التي كان يكتبها فرحات عباس أو نخب الحزب ومنظري الإيديولوجية البيانية من أمثال قدور ستور، أحمد فرنسيس، أحمد بومنجل، د سعدان، وقايد أحمد .

1. لمحة عن تطور جريدة الجمهورية الجزائرية:

شهدت جريدة الجمهورية الجزائرية الناطق الرسمي باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تطورات من حيث العنوان والشكل (بن مرسلي، 2007: 40)، فقد ارتبطت بميلاد الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي كان يترأسه السيد فرحات عباس مع مجموعة من رفاقه بعد أن حلت حركة الأحباب والبيان، وفي ذات الوقت أصدر السّيد فرحات عباس جريدة المساواة لسان حال الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, وقد صدرت أعدادها بشكل غير منتظم على التوالي من 1946إلى1948 ثم تحول اسمها إلى جريدة الجمهورية الجزائرية، وقد كان الهدف الرئيسي من تأسيسها هو المطلب الأساسي الوارد في 10فيفري 1943م، والمتمثل في المطالبة بحكومة جزائرية تتمتع بدستور خاص بها تعده جمعية جزائرية تأسيسية وينتخبها كل سكان الجزائر عن طريق الاقتراع العام (احمد مسعود، 1995: 25).

لقد كان الظهور الإعلامي لجريدة الجمهورية الجزائرية بداية من سنة 1948م لسان حال الاتحاد الديمقراطي محاولة رائدة للحزب، ضمن أهدافه الاستراتيجية قصد التأثير على الرأي العام الفرنسي، فمن خلالها حاول فرحات عباس التواصل مع أوربي الجزائر والفرنسيين على حد سواء، اعتقادا منه أن القمع النازي الذي تعرض له هذا الأخير خلال الحرب العالمية الثانية قد يكون أيقظ من دون شك ضمائرهم تجاه قضية الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، ومع ذلك لم تحظ مساعيه بالتأييد المطلوب من الفرنسيين، ولم تجد صدى إلا عند النزر القليل من الرأي العام الفرنسي (بن مرسلي، 2007: 54)

شكلت إذا جريدة الجمهورية الجزائرية ما يمكن اعتباره حينها بمثابة الأفق السياسي البعيد أو قمة النضج السياسي للنخبة الاندماجية، فقد كانت تعكس تحليلاتُها السياسية العميقة ورؤيتها الاستراتيجية حوَل مستقبل الشعب الجزائري وكيفية تحقيق استقلاله ، وتحقيق غاياته الوطنية، حيث

برزت بوضوح كمنبر للكتابة الشبابية، و ركزت على تعزيز الوحدة الوطنية ، والتضامن الوطني، كمحور أساسي للتحرر الوطني من الاستعمار الفرنسي و تحقيق حلم إنشاء الجمهورية الجزائرية او جزائر جزائرية تعيش فيها كل الأطياف، رغم أن نخبتها كانت قبل فترة تنادي بالاندماجية البحتة ، وإنكار الأمة الجزائرية (أحمد مسعود، 30:1995)

كما أنه لا ينبغي إهمال الدور النضالي الذي قامت به جريدة الجمهورية الجزائرية فهي شكلت جزءاً أساسياً من النضال الوطني الجزائري خلال فترة 1946-1956م ، فالتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر خلال هاته الفترة كانت حاسمة في تشكيل خطها السياسي بما يتماشى وطموح الجماهير الشعبية المسلمة بدءا بدستور 1947،وانتخابات أفريل 1948م، ثم عمليات التزوير التي طالت انتخابات أفريل 1948م، وسياسة التحالفات التي انتهجتها مع تيارات الحركة الوطنية الجزائرية في إطار جبهة الدفاع عن الحريات واحترامها سنة 1951م محطات توقفت عندها الجريدة وشكلت وسوقت من خلالها خطابها السياسي ، ومن دون شك فقد لعب السيد "فرحات عباس" كشخصية قيادية بارزة في الحزب دورا بارزاً في إشرافه على الجريدة و رسم سياستها الصحفية وكتابة خطوطها الافتتاحية(بن مرسلي، 2007: 54).

والشاهد في ذلك هو ارتباط حزبه أي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمشروعه السياسي « الجمهورية الجزائرية » المنشودة والتي أصبحت عنوانًا مزدوجًا للجريدة، وهذا في افتتاحية العدد الأول تحت عنوان «الذكرى الخامسة للبيان نؤكد تصميمنا على التغلب على الاستعمار»، وفيها قال :«سنبقى مرتبطين بقوة بالتصور الوطني ،الشعب الذي ليس لَه،حق أن يكون مصيره نفسه ،لا يمكن أن يطمح إلي أي حق آخر، نريد أن نعيش ،أن نتطور ،أن نكبر ،أن نمارس حريتنا في إطار مدينتنا في إطار وطننا الخاص ،نحن نتصدى بعزم لكل شكل من الأشكال الإدماج الاندماجي و نرفض كل إشكال العبودية، وستبقى الجزائر جزائرية (أحمد مسعود، 1995:64)

ستظل هذه الأفكار تشكل خط الجريدة في خلال جل افتتاحيتها: لأن فرحات عباس كان يتبنى مواقف مناهضة للعنف في كتاباته كما أظهر ذلك في افتتاحياته التي كتبها عندما كان يُحاول فهم الحالة السياسية عشية اندلاع الثورة التحريرية ،فقد كان دائما ينذر إدارة الاحتلال من مغبة التعنت واستخدام أساليب العنف التي لا تولد الا العنف المضاد كما حدث خلال الانتفاضة في 8ماي 1945م ،فضلا عن ما كتبه بعد اندلاع الثورة التحريرية معبرا عن موقفه من خيار الكفاح المسلح الذي انتهجه النوفمبريون أي قادة جيش وجبهة التحرير الوطني فقد كتب بتاريخ 2نوفمبر 1954، افتتاحية بعنوان "لا للعنف" [1]معبرا بذلك عن رفضه استخدام أسلوب القوة والعنف لأجل تحقيق الاستقلال الوطني ، موقف يتعارض مع مبادئ بيان أول نوفمبر الذي نشره قادة الثورة التحريرية باسم جيش وجبهة التحرير الوطني مما جعله حينها يقع عرضة للأئمة كبيرة من طرف النوفمبريين ، ورغم هذا الاختلاف في الوسائل

[1]. Ferhat Abbas, Non à la violence .la République Algérienne, n° 42,2 novembre 1954.

اختتمت الافتتاحية بتوجيه اللوم لما آلت اليه أوضاع الجزائر من انسداد الا بسبب تعنت الكولون وإدارة الاحتلال الفرنسي في تعاطيها مع المسألة الجزائرية .

كما أشارت الافتتاحية إلى عدم استجابة الاحتلال الفرنسي للمطالب الوطنية، وتجاهله للنذر التي كانت يقدمها البيانيون بين الفينة والأخرى، إن هذه الأفكار لم تكن أولا من وحي فرحات عَباس وحده بل كانت أيضا من وَحي كوادر ومثقفين كانوا مَعَه في الحزب، وعبروا عنها في جريدة الجمهورية الجزائرية طيلة صدورها من أمثال قدور ساطور، أحمد فرانسيس، قايد أحمد.. وثانيا لم تكن هذه الأفكار حبيسة الرؤيا داخل الجزائر المستعمرة بل كانت تنشد تحرير شعوب المغرب العربي وفق ذات الرؤيا والإيديولوجيا من ربقة نظام الحماية في المغرب وتونس وهو ما توقفت عنده دراستنا هاته عند التجربة التونسية مع الحزب الدستوري الجديد.

2.البعد المغاربي في النشاط السياسي لبورقيبة بعد الحرب العالمية الثانية:

ظل فرحات عباس يؤمن بالنضال الهادئ والهادف القائم على فلسفة لا عنف والنهج السلمي المرحلي كوسيلة لتحقيق التحرر خلافا لمصالي الحاج الذي كانت له شخصية راديكالية منذ انخراطه في الشأن السياسي بل كان يؤمن بضرورة التمرد والنضال المسلح لتحقيق الاستقلال، وخلال فترة الأربعينات والخمسينات كان فرحات عباس يدعو الحركة الوطنية التونسية والمغربية إلى انتهاج الخيار السياسي لحل مسألة نظام الحماية إشارة منه الى العزوف عن العمل المسلح الذي بادرت به لاحقا الحركة اليوسفية في تونس1952،وجيش الخطابي في المغرب (غليسبي، 1961 :96).

لقد رصدت جريدة الجمهورية الجزائرية لسان حال الاتحاد الديمقراطي كل مظاهر التضامن المغاربي في النضال ضد الاستعمار الفرنسي مع الحركة الوطنية التونسية ، [2]فقد كشفت عنه حتى قبل الحرب العالمية الثانية إثر المظاهرات التي قام بها التونسيون (80 ألف في تونس) يومي 8-9أفريل 1938، ضد إجراءات التجنيد الاجباري، وقد كتب بورقيبة حينها مقال نشر في الصحف التونسية وعادت اليه في مطلع الخمسينات جريدة الجمهورية الجزائرية مقالا بعنوان "التمزق"، "الحزب الدستوري يقبل هذه المرة القتال، مَعَ كل مَا ينطوي عَليه مِنَ مخاطر النصر النهائي أو السحق الكامل"، فكانت حينها حالة الصدمة حيث ذبح 200تونسي، وبعد عمليات الحصار تم اعتقال 3000 من الدستوريين الجدد، وأحيل بورقيبة إلى المحاكم العسكرية[3].

انتهت تجربة الحبيب بورقيبة الى ما انتهت اليه تجربة فرحات عباس مع نهاية الحرب العالمية الثانية إثر مظاهرات الثامن ماي 1945، بحيث أخذ يتخلى عن فكرة الارتباط الوثيق مع فرنسا لأجل حل المسالة التونسية ، وهو ما أبرزه من خلال رسالة مطولة كتبها في القاهرة سنة 1946إلى الأمين العام للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فرحات عباس أعادت نشر مضمونها جريدة الجمهورية الجزائرية في أفريل 1955، قال فيها "إن شعبنَا التونسي ناضل أكثر من الشعوب الأخرى مِن أجل الاستقلال" وانتقد فيها فرحات عباسْ بسبب اعتدالِهِ وأشار عليه بأن نضاله يجب أن يرمي تحقيق هدف السيادة

2. Les armes du Néo destour, la République Algérienne..n°58, 01 avril 1955.p.7.
3 . Les armes du Néo destour, la République Algérienne.n°58, op.cit.p.7.

الداخلية الكاملة للجزائر. ويذكر بورقيبة أن تاريخ الجزائر مجيد يمكن أن يسهم في أعمال عظيمة ضد الاستعمار ،ومن جهة أخرى أكد بورقيبة في ذات الرسالة أن الحزب الدستوري الجديد في نهاية صراعه مع فرنسا لاَ يرغب إلا في الاستقلال الداخلي ،" نَحْنَ نفتخر كثيراً بتاريخنا ومقاومتنا، ولكن علينا الالتزام بالواقع ومراعاة موازين القوى القائمة"، كما أشاد في نفس الرسالة تضيف الجريدة بمزايا الاتحاد او الجبهة المغاربية التي تشكلت مع مكتب او لجنة تحرير المغرب العربي، "إن اتحادا متيناً لشعوب شمال إفريقيا الثلاثة قد تم تشكيلهُ بدماء شهدائنا ،وبدموع أراملنا وأيتامنا تقربْنَا بشكل كبير من مثاليتنا.[4]

أشادت أيضا جريدة الجمهورية الجزائرية بالسياسة الحكيمة للحزب الدستوري الجديد بقيادة بورقيبة على شاكلة فرحات عباس مما يوحي بتطابق الإيدولوجيتين وذلك في لعبة الصراع العالمي خلال فترة الحرب العالمية الثانية حيث آثر الانحياز الى الحلفاء ضد المحور على الرغم من مطالب الأخير الملحة لتشكيل جبهة مغاربية تتحالف مع النازية ضد الاستعمار الفرنسي إشارة إلى محاولة التقارب الألماني مع النخب العسكرية لحركات التحرر المغاربية فيما عرف بلجنة تحرير شمال افريقيا C.R.N.A[5].

كما توقفت الجريدة أيضا عند مساعي بورقيبة وهو في مَنْفَاه من الجنوب التونسي خلال الحرب العالمية الثانية لتشكيل جبهة وطنية تونسية ضمت كل فئات المجتمع التونسي [6]حتى منهم اليهود التونسيين، ولاحظ بفخر خلال الحرب وجود اليهود والمسلمين يقاتلون إلى جنب منِ أجل نفس المثل الأعلى للعدالة والحرية .

لأجل ذلك كان يرى إنه لا ينبغي أن يقتصر هذا الاتحاد على كوادر الحزب الدستوري وحدهم بَل على العكس منِ ذلك فهو يهم جميع مواطني هذا البلد مسلمين ويهود "كلنا سَنَمُوتُ هناك كلنا سنُدفنُ هناك، وإذا كان هو مسار عَملنا إذا اتبعنا هذا الطريق، فإن العالم كلهُ سيحترمنا وسنكون جديرين بالمجد الذي يطمح إليه والذي سنحققُه عَاجِلاً أم آجلاً من أجل عَملنا واتحادنا وسياستنا الواقعية" [7] .

كان بورقيبة يرى في هذه الجهود أنها ستعطي من دون شك للنضال الوطني بعده الشمولي وفي هذا الصدد أشار الى الجهود النقابية في تونس في ظل تحديات كثيرة لما في ذلك التفريق بين العمل النقابي وتجنب الخوض في تجريح نظام الحماية في اثناء تقديم المطالب النقابية إشارة منه إلى ما قام به بلقاسم قناوي حينما أسس الاتحاد العام للعمال التونسيين (C.G.T.T) في عَام 1936، وكانت الإقامة العامة تحاول التأثير على الاتجاه السياسي النقابي للحركة، وفي عَام 1938م أعلنت (C.G.T.T) بقيادة قناوي عن توجهها للابتعاد عن السياسية والتركيز على المجال النقابي فقط، مما شكّل تغييراً كبيراً عَن

4 .Abou el Hassan. Bourguiba et l'Algérie, la République Algérienne n°58, 01avril 1955.p.7.

5. Les armes du Néo destour, la République Algérienne.n°58,op.cit. p.7

6. شهدت سياسة فرحات عباس عبر توجهاته الأيديولوجية بعد الحرب العالمية الثانية تطورا ملحوظا بحيث اخذ يوسع من قاعدته لتبني أفكار البيان وفلسفته في إحلال الجمهورية الجزائرية المنشودة في إطار كونفدرالي مع فرنسا، لأجل ذلك كان حزبه يضم نخبة لبرالية من المعمرين وحتى من يهود الجزائر.

7. Le retour triomphal de Habib Bourguiba. Discours sur la place du mouton. La République Algérienne.n°63,10 juin 1955. p.5.

الموقف السابق الذي يدعو الى دمج الأبعاد السياسية مع النشاط النقابي ، لكن تصدر فرحات حشاد لاحقا قيادة (C.G.T.T) سنة 1944أعطى لهذا التنظيم ليس فحسب بعده النضالي الوطني [8]بل المغاربي.

كان الاتحاد العام التونسي للشغل داعماً للحزب الدستوري الجديد، ولكن من دون الاندماج فيه بشكل كامل. فلقد دعم الاتحاد هذا الحزب لأنَهُ رأى فيه إمكانية تحقيق بعض الإصلاحات الاجتماعية التي تتماشي مَع مصالح الطبقة العاملة (جوليان، 1976: 204، 205).

وعلى صعيد آخر كان بورقيبة يعتبر أن النضال السياسي بَات نجاحه رهن المساندة الخارجية وقد لعب دوراً في تحقيق ذلك الدعم الدولي والإقليمي الذي ساهم في نجاح النضال التونسي (معزة، 209: 301).

وفي هذ الصدد جاءت هجرته الى القاهرة التي مكث بها سنة كاملة من أجل جلب اهتمام جامعة الدول العربية بالقضية التونسية، وكذا اتخاذها كقاعدة للانطلاق نحو البلدان الأجنبية التي كان يأمل منها أن تقف إلى جانب عدالة القضية التونسية ولاسيما الولايات المتحدة التي يُوجَدُ به مقر منظمة الأمم المتحدة ، لكنهُ ظل هناك معزولاً وقال عَن ذلك "بقيت بالقاهرة سنة كاملة 1945-1946 أعْمَل منِ أَجل القضية الوطنية، وفتحت مكتبا للحزب ووجدْتُ هناك السيد الشاذلي المكي من حزب الشعب الجزائري، وثلة من طلبة المغرب الأقصى" (معزة، 2009: 301).

وعلى الرغم من عدم تمكنه تضمين قضية تونس في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1947 بغية تحقيق مسالة تدويل القضية التونسية ،1947 الا أن هذه الجهود انتهت بالتعريف بالقضية تونسية ونالت تعاطف عدة أوساط في واشنطن وداخل الامم المتحدة (القصاب، 1986: 607، 608).

وعلى صعيد آخر استغل بورقيبة انعقاد مؤتمر لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1947، والذي خلاله تم الإعلان عن ميثاق اللجنة ميثاق للحركات الوطنية المغاربية، وأسندت رئاسة هذه اللجنة إلى الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وأمانتها العامة للحبيب بورقيبة. وقد درسَ المؤتمر الوضع العربي والدولي، واتخذ قرارات في غاية الأهمية كان من أهمها:

-أن تلتزم كل الأحزاب بميثاق عَمل وطني تحريري مشترك.

- لا يجوز لأي حزب ولا لأي حركة أن تنفرد بمفاوضة مَع الاستعمار الفرنسي أو تبحث عن حل انفرادي لقضيتها.

وقد أعدّ بطل الريف المغربي عبد الكريم الخطابي، والدكتور ثامر يوسف الرويسي، والحركة الوطنية الجزائرية خطة تتمثل في:

-جلب أكبر عدد ممكن من الطلبة من كافة أوطان المغرب العربي وإحالتهم بالكليات العسكرية بالقاهرة، ودمشق، وبغداد وليكونوا النواة القتالية ويتولوا مهمة تدريب المتطوعين للقتال في صفوف الحركة الوطنية، وإدَارة الثورة المسلحة.

8. Abou el Hassan. Bourguiba et l'Algérie, la République Algérienne n°58, 01 avril 1955.p.7.

- تهيئة قيام ثورة مسلحة تبتدئ من حُدود ليبيا إلى أغادير والصحراء الغربية.

إن هذه الخطة كانت ستدفع فرنسا أو الاستعمار الفرنسي لجلب مليون جندي، وهذا العدد من الجنود لم يكن متوفرا لدى السلطات الاستعمارية، التي كانت حينها غارقة في حرب منهكة في الهند الصينية، خطة كانت أيضا تستهدف تعجيز السلطات الاستعمارية، في مواجهة حرب تحرير شعبية عن طريق الثورة المسلحة من حدود ليبيا الى أغادير.

-توحيد المغرب العربي عن طريق الكفاح المسلح، وخلق الدولة الواحدة المتنقلة المتحررة من الاستعمار كخطوة أولى نحو الوحدة العربية الشاملة.

-جلب طلاب المغرب العربي وتوزيعهم على المعاهد والكليات، والجامعات لتكوين الإطارات اللازمة لتعريب الإدارة والتعليم (الطاهر، 1975: 72، 73).

3.نحو التوجه القطري للحزب الدستوري الجديد:

بحلول سنة 1948م، بدأت ملامح التصدع داخل لجنة تحرير المغرب العربي بسبب التباين الإيديولوجي من العمل على المستوى المغاربي. فانقسام الوطنيين المغاربيين إلى اتجاهين، اتجاه يدعو إلى العمل المسلح الثوري بقيادة عبد الكريم الخطابي، واتجاه ثاني داخل لجنة تحرير المغرب العربي يدعوا إلى العمل السياسي القطري بقيادة الأمين العام للجنة يتزعمه الحبيب بورقيبة وفقاً لمبادئ حزبهِ (تلي، 2021: 125).

لقد رفضَ بورقيبة الالتزام بأي توجه إيديولوجي مَعَ الشيوعيين وحركاتهم واختار التوجه نحو الواقع والتحرر الوطني دُون الخوض في صراعات إيديولوجية لأن هدفَهُ الأسمى كان تحقيق استقلال تونس، وتجنب الاضطرابات الدموية التي شهدتها بعضُ الدول الأخرى في ذلك الزمان مما دفعه إلى استخدام الوسائل اللازمة لتحقيق الهدف بأقل تكلفة (القصاب، 1986: 610).

إن هذه الاستراتيجية التي انتهجها الحبيب بورقيبة خلال مؤتمراته الصحفية والمقالات التي كان يكتبها في الصحف وتصريحاته في الإذاعة، هي التي سجلتها ووقفت عندها جريدة الجمهورية خلال هاته الفترة ،استراتيجية كانت من عمق إيديولوجية البيانيين بقيادة فرحات عباس ،فهو أيضا كان يسعى لتدويل القضية الجزائرية و يرفض في ذات الوقت الانسياق ضمن أطاريح كانت تروج لها بعض الحركات العالمية الحركة التروتسكية والتي كانت تخدم في اجندات سوفياتية في اطار الحرب الباردة لأجل ذلك كان يعمل على تجنيب الجزائر لجعلها بؤرة توتر عالمية على شاكلة كوريا ، الهند الصينية والكونغو، بمعنى ممارسة دبلوماسية الحياد التي بدأت تلوح في افق العلاقات الدولية ،وهو ما كان يرمو تحقيقه بورقيبة الى اخراج القضية او المسألة التونسية من ثنائية الصراع بين الوطنيين التونسيين ونظام الحماية ، لأجل ذلك كان ينحو هذا النهج لجلب انتباه المجتمع الدولي وتعزيز دعْمِهِ لقضايا تونس بدءا من الجهة العربية الإسلامية، ثم الأفرو أسيوية، انتباه سجله بحضوره في الندوات والمؤتمرات التحضيرية لتشكل جبهة باندونغ لاحقا، فقد كتب خلال زياراته مصر في 23 أفريل 1951 "العمل كان ممتازا في اهتمامات الشعوب

والحكومات، انطلاقا من آسيا، القاهرة كراتشي، نيودلهي بومباي، كالكتا، جاكرتا، رحلة عملت جاهدا لنشر صوت تونس الشهيدة[9]

وعلى صعيد السياسة الداخلية للحزب أي الدستوري الجديد فان استراتيجيته هاته جنبت نضاله الساسي الكثير من المتاعب حينما تمكن من احتواء الخلافات مع غرمائه السياسيين والعمل على عدم تبديد جهوده او قواه والاحتفاظ بها لمواجهة دسائس نظام الحماية[10].

أوجدت هذه الاستراتيجية لدى بورقيبة رجالاً، لم يكن بوسعهم من دونه ان يقودوا معركة النضال بنفس العناد، فقد كتب من القاهرة "لن أتخلى عن النضال" "لن أخضع لقانون الأقوى، ولن أشارك في اختفاء وطني" ،ان مثابرته هذه ضاعفت من ايمانه بالتغيير من الداخل لا من الخارج دون الحاجة لانتظار معجزة "لا أحد يريد المخاطرة بحريته ولا حتى بجلده، هذه هي سمة الشعوب المدانة إنهم يريدون أن يكونوا أحرار ،لكنهم يتوقعون التحرر بمعجزة من الخارج ،هذه المعجزة لن تأتي إذا لم نفعل شيئا من الداخل"[11].

وخلال فترة عودته إلى بلاده سنة1949،بدأ الحبيب بورقيبة فورًا في التواصل المباشر مع الجماهير، ومناضلي حزبه ودعاهم إلى الاستعداد لمرحلة من أجل تعزيز قاعدة الحزب، ومواجهة القوى التي تعرقل استقلال تونس، ودعا أيضًا القوى الحية بالبلاد للتحضير للكفاح بما في ذلك الاتحاد العام التونسي للشغل، والشبيبة الدستورية، وجمعية قدماء المحاربين التونسيين (الشاطر وآخرون، 2005: 123).

وفي 22أفريل 1950م انتقل بورقيبة الى فرنسا في محاولة منه للتعريف بالقضية التونسية وكسب ود التيار الاشتراكي الفرنسي، وقدم مشروع إصلاحات يتضمن سبع نقاط:

- الرغبة في تحقيق الحكم الذاتي.
-بعث السلطة التنفيذية المؤتمنة على السيادة التونسية.
-تشكيل حكومة تونسية مسؤولة عن الأمن العام يرأسها وزير أكبر يتولى رئاسة مجلس الوزراء بصورة فعلية.
-إلغاء خطة الكاتب العام للحكومة، واستبدالها بنظام إداري جديد.
-إلغاء خطة المراقبين المدنيين الذي من شأنه أن يعكس تغييراً في الاستراتيجية أو الأولويات الحكومية.
-إلغاء الجندرمة الفرنسية.
-إنشاء بلديات منتخبة بالاقتراع العام تكون أولى مهامها إعداد دستور ديمقراطي يضبط العلاقات بين تونس، وفرنسا على أساس احترام السيادة التونسية، ومصالح فرنسا المشروعة.

إن هذه المطالب في نظر جريدة الجمهورية الجزائرية كانت شبيه بالمطالب التي كان يقدمها فرحات عباس بعد فشل تجربة دستور الجزائر 1947، فقد وجدت مطالب بورقيبة هذه وجدت صدى

9. Les armes du Néo-destour, la République Algérienne n°58 op.cit.p.7.
10 .Abou el Hassan. Bourguiba et l'Algérie, la République Algérienne n°58, 0 1avril 1955.p.7.
11. Les armes du Néo-destour, la République Algérienne n°58 op.cit.p.7.

طيبًا في أوساط الحزب الاشتراكي الفرنسي والحركة الجمهورية الشعبية، والشخصيات المناهضة للاستعمار[12].

لقد استطاع بورقيبة بهذه الاستراتيجية أن يكسب لصفه أصدقاء منهم مانديس فرانس وفرانسوا ميتران، الذين كانوا يرون فيه خير حليف يمكن الاعتماد عليه لمواجهة التيار الوطني الثوري الراديكالي في شمال افريقيا، حينها بدأت فرنسا تبحث عن طريق للمساومة التاريخية ولجأت للأسلوب الناعم مع الحبيب بورقيبة (معزة، 2009: 333).

4.المفاوضات والاستقلال 1954-1956:

بعد محادثات مكثفة بين مانديس فرانس، وأمين باي، وبعد إخبار بورقيبة سراً بالمبادرة الفرنسية، وهو في قصر لافيريتي، تم التوصل إلي اتفاق يسمح بتشكيل حكومة تونسية ذات حكم ذاتي دَاخلي، وأَعْلنَ بورقيبة في بيانِهِ الرسمي أن حصول تونس على الاستقلال يبقى الهدف الاسمي لشعب التونسي، وفي 30جويلية 1954م صَادق مجلس الوزراء الفرنسي بمبدأ منح الاستقلال الداخلي لتونس (بلخوجة، 1999: 5) .

لكن سرعان ما تعثر مسار المفاوضات ودخل في مَأزق ورَجَع الوفد المفاوض إلى تونس في8جانفي1955، للتشاور مع الديوان السياسي والحكومة التونسية والأمين العام للحزب الدستوري الجديد ثم عَاد في 21جانفي 1955م إلى باريس بمعية رئيس الوزراء الطاهر بن عمار الذي التقى برئيس الحكومة مَانديس فرانس بغرض عرض وجهة النظر التونسية واستئناف المفاوضات،

وعندما قرر مانديس فرانس أن يضع الحزب الدستوري الجديد"حول سجادة خضراء "، في محاولة منه للدخول في مفاوضات رسمية معه، ويقف في الجهة المقابلة للاستماع إلى صوت[13] الشعوب المضطهدة، وجد نفسه أمام حملة شرسة وانتقاد عنيف شنه اليمين الفرنسي الاستعماري، لقد لجأ تيار اليمين المتطرف الى حد دفع الجمعية الوطنية الفرنسية لطرد مانديس فرانس عندما قبل التفاوض مع التونسيين عبر ممثلي الحزب الدستوري الجديد وهو الامر الذي عجل بسقوط حكومته في فيفري 1955[14]

كان بورقيبة يواجه أيضا انشقاقا أيضا داخل حزبه بين من يؤيدون المفاوضات والحكم الذاتي وبين من يدعمون الكفاح المسلح، والاستقلال التام لذلك حَرصَ على التفاهم مع صالح بن يوسف عارضاً عليه المصالحة[15] والعودة إلى البلاد في الفاتح من جويلية 1955 بعد أن عَرف أن اتفاقيات الحكم الذاتي ستوقع بعد يومين فقط ليجد في استقبالهِ جماهير الشعب التونسية. (سعيد، 2000: 189).

12. Abou EL Hassan. Bourguiba et l'Algérie, la Republique.algérnne.n°.58 op.cit.p.7.
13. Ahmed Boumendjel, Un interlocuteur valable, la République algérienne .n°52,11fevrier 1955.p.8
14. Mostaganem *12e anniversaire* du Manifeste Algérien, la République Algérienne, n°58, op.cit. p.2
15. بالعودة الى مسار فرحات عباس خلال ذات الفترة من عمر الثورة الجزائرية ،فان قيادة الثورة بدأت تحضر للاتصال به وثنيه عن الانجرار مع سياسة الإصلاحات التي كانت تنتهجها إدارة الاحتلال خاصة بعد مشاركته في انتخابات أفريل 1955،و تدفعه لإدانة سياسة القمع الاستعماري التي بدأت تطال الشعب الجزائري بدءا من اعلان حالة الطوارئ جزئيا على الأوراس افريل 1955ثم تعميمها على الوطن في جوان 1955،اتصالات ستتوج بلقاءات في سبتمبر 1955مع عبان رمضان و بن خدة لتكون بداية لانضمامه لاحقا بجبهة التحرير الوطني افريل1956.

وفي أثناء مغادرة بورقيبة باريس ألقى خطابَ عَبر فيه عَن شكره للحكومة الفرنسية وعلى المحادثات التي جرت وأعْرَبَ عن تفاؤلِهِ لمستقبل العلاقات بين تونس وفرنسا ودعوته للوفاق وتهدئة العقول لنسيان الصراعات ومشاجرات الأمس، ودعا الى نبذ التفرقة والكراهية ونسيان الاحقاد والتوجه بحزم نحو المستقبل أملا في تحقيق الوفاق وتحقيق التعايش الذي يحافظ على القيم[16] الإنسانية

لقد وصفت جريدة الجمهورية الجزائرية عودت بورقيبة سنة 1955 بالعودة المنتصر ة عَودة شابها الحماس ، بحيث بدأت في فرنسا قبل ان يمتطي الطائرة حيث قابله التونسيون المغتربون بمظاهرات دافئة شارك فيها عدة مئات من الطلاب والعمال الحرفيين، والتجار التونسيين الذين حملوه منتصرين من مدخل ليون إلى باريس وهو يغني النشيد الدستوري، وعند وصوله إلى تونس العاصمة 1جويلية 1955في الساعة الثامنة صباحًا وفد الى العاصمة التونسية عشرات الآلاف من التونسيين من جميع أنحاء البلاد لاستقباله وأدلى بتصريح قصير "في هذا اليوم العظيم ينفجر الفرحُ في قلوبنا جَميعاً لقد اتخذنا للتو خطوة نحو الاستقلال و أنشأنا الدولة التونسية إذ قدمنا تنازلات لأننا نريد بناء دَولة حديثة بالتعاون مع فرنسا "، وانهى خطابه الى دعوة الشعب للحفاظ على وحدته[17].

من جهته سارع فرحات عباس باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى تهنئة الحبيب بورقيبة عل عودته المظفرة إلى الوطن التونسي، وقال "سيحُل السَلام والتقدم والازدهار في تونس ضمن إطار علاقاتها الجديدة مَع الفرنسيين، لقد أظهرتم كما فعلنا، لم نتوقف أبداً عن إعلان أنّ العائق الوحيد بين فرنسا ودول شمال إفريقيا هو الحضور الاستعماري الذي يوقف الصدقات".[18]

عودة مظفرة في نظر فرحات عباس بعد أن توجت باتفاق الحكم الذاتي ،الذي أسس لعلاقة سلمية بين الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية الموعودة، وهي إشارة من عباس الى الخيار المرحلي الذي كان يؤمن به في نهجه السياسي كما نبه لغطرسة الاستعماريين من الكلولون والاقطاعيين في الحكومة الفرنسية الذين كانوا يعملون الى افشال مساعي بورقيبة في هذا الاتجاه .

أشاد ايضا قايد أحمد من خلال جريدة الجمهورية بالإنجاز العظيم الذي حققه السيد بورقيبة بعد عودته من فرنسا وأشار الى التطابق في التعاطي الساسي للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الدستوري الجديد بقيادة بورقيبة في حل المسالة التونسية وقال "بعد سنوات عديدة من النضال المليء بالعقبات بعد السجن والنفي عَاد الحبيب بورقيبة إلي البلد الذي لَمْ يدخر في خدمتهِ أي تضحيات لقد استقبله الشعب التونسي استقبالاً منتصراً لا يمكن إنكاره ومستحقاً للغاية بعد تضحية بالخبرة مسلحاً بالسلطة سيعرف كيفية الحفاظ عليه، ان الجمهورية الجزائرية تشيد بوحدة وتماساك الشعب التونسي وتعلقه بشخص بورقيبة فنضاله متطابق الى حد بعيد مع مفاهيمنا السياسية التي

16. Allocution de Habib Bourguiba en quittant Paris, la République Algérienne, n°63,10 juin 1955, p.5
17 .Le retour triomphal de Habib Bourguiba, discours sur la place du Mouton, la République Algérienne, n°63, p.5.
18. Kaid Ahmed, hommage à Bourguiba, la République Algérienne, n°63, 1 0juin 1955. p.3.

تأخذ بالحسبان السياق الدولي وتطور المجتمعات ونحن ندعم الشعب التونسي ككل في نضجهِ السياسي وإظهار الحكمة والتعقل في حل المسالة[19] التونسية".

لقد صرح بورقيبة بعد عودته الى تونس بان شعبه يأمل تحقيق السلم ،الأمان ،التقدم والرقي، وهو اذ يحتفل بالتأكيد على حقه في أن تكون أرضُهُ وَطناً لَهُ لا يمكن لأحدٍأن ينازعهُ فيها، لكنه يستدرك ليؤكد على نهجه الأيديولوجي في حل المسالة التونسية وقضية المعمرين، فبنظره فان الذين يريدون العيش في هذا البلد من أجل ضمان حياة حرة مزدهرة خالية من أي تهديد، فإن الشعب التونسي شعب كريم يفقه كيف يستقبل الضيوف، ويتعاون مَع الغريب ويبجل من يبجله، ويقبل بانضمام إلى صفوفه من استطاع أن يتعايش بحرية معه [20] .

وعلى الرغم من تمكن اليمين المتطرف في الجمعية الوطنية الفرنسية من اسقاط حكومة منداس فرانس ،فان خليفته ادغارفور واصل المسار السياسي لحل المسالة التونسية على نفس نهج سلفه واستأنف المفاوضات مع تونس، ففي 21أفريل 1955 التقى الحبيب بورقيبة وخلال هذا اللقاء تم التحضير للتوقيع على اتفاقيات فرنسية تونسية وهو ما تم فعلا في 3 جويلية 1955، وبموجبها استعادت تونس سيادتها الداخلية مع الاحتفاظ بعلاقات الاقتصادية، وثقافية جيدة مع فرنسا كما حصل الفرنسيون[21] المقيمون في تونس على بعض الحقوق المكتسبة بما في ذلك مجال الوظائف العمومية .

والظاهر أن حكومة إدغارفور حينها، وهي إذ أقدمت على التوقيع على هذه الاتفاقية مع تونس فإنها كانت تئن تحت الضربات الموجعة للثورة الجزائرية التي بدأ صداه يتوسع إقليميا في تونس مع اليوسفيين حركة المقاومة التي كان قد اعلنها صالح بن يوسف منذ 1952 وحركة المقاومة في المغرب، لأجل ذلك راحت ذات الحكومة تحضر لاتفاق مماثل مع المغرب فيما عرف باسم اتفاقية ايكس لوبيان في 22اوت1955 والتي جاءت بعيد هجومات الشمال القسنطيني التي كان زيغود يروم من ضمن أهدافها تحقيق تلاحم الشعبين الجزائري والمغربي اثر نفي السلطان محمد الخامس ،لكن سلطات المخزن حينها نكثت عهدها بسرعة خلال هذه الاتفاقية و وحققت حلم إدارة الاحتلال الفرنسي بتحطيم عرى النضال المغاربي.

من جهته ندد الأمين العام للحزب الدستوري الجديد صالح بن يوسف بالاتفاقية المبرمة في 3جويليه1955، متهمًا بورقيبة بالخيانة، ودعا لمواصلة النضال بكل الوسائل لتحقيق استقلال كامل لتونس، كما حاول جمع الدعم من أوساط مختلفة من فئات المجتمع التونسي وإثارة الحماس الديني في الجماهير الشعبية (القصاب، 1986: 654).

إن هذ المسار النضالي لبورقيبة من خلال نشاطه في الحزب الدستوري الجديد ،هذا النشاط هو الذي اقتفى اثره الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري عبر منبره الإعلامي الجمهورية الجزائرية ،ورصد

19. Kaid Ahmed, hommage à Bourguiba, la République Algérienne, n°63,op.cit.p.3..
20. Le retour triomphal de Habib Bourguiba, discours sur la place du mouton, la République Algérienne, n°63, op.cit. p.5 .
21. Les accords Franco- Tunisiens, le conseil général d'Alger n'est pas d'accord. la République Algérienne. n°62.20 mai 1955.

في كثير من محطاته مبرزا تطابق الايديولوجيتين البيانية (نسبة للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري)والدستورية (نسبة الى الحزب الدستوري الجديد) تطابقا مع أفكار الحزب الدستوري الجديد في التعاطي لأجل حل المسألة التونسية، والشاهد في ذلك هو خلال انعقاد مؤتمر اتحادات المحامين الشباب في الجزائر العاصمة، حيث التقى إطارات من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مع محامين تونسيين ،لقد رصدت جريدة الجمهورية الجزائرية مجريات هذا اللقاء واعتبرته فرصة الاتصال بممثلي المحامين الشباب التونسيين تم خلاله إجراء مقابلة مع محام تونسي حاول خلالها تحديد أوجه التشابه بين القضيتين الجزائرية و التونسية ،معتبرا أن اتفاقية جويلية1955 ستؤدي في الواقع إلى وضع يسمح للشعب التونسي بأنه يشعر كأنه في وطنه ،كما نبهة الجريدة الى تردد بعض الأوساط السياسية في الحكومة الفرنسية عما أقدمت عليه هذه الاخيرة من اتفاق مع ممثلي الحزب الدستوري[22] الجديد

وقد رصدت جريدة الجمهورية الجزائرية وخلصت الى فكرة النضج والاتزان السياسي الذي تميز به المحامون التونسيون خلالها لقائهم بزملائهم الجزائريين ،حيث صرحوا أنه يجب على الشعبين الشقيقين ان يعتبرا أو يتعظا من الحركة الاستعمارية، فبالرغم من الاحداث المأساوية التي عاشها الشعبين، وبالرغم من انه أي الاستعمار لم يتمكن من حل المسالتين التونسية والجزائرية، الا اننا أصبحنا في الآونة الأخيرة نثق به أكثر من أي وقت مضى بعد ان غدا يصغى لمطالبنا ويقبل[23]الحوار معنا .

إن هذ التردد له ما يبرره في نظر جريدة الجمهورية الجزائرية التي كانت دائم تشير وتحمل مسؤولية فشل سلسلة الإصلاحات التي كانت تقدمها الحكومة الفرنسية بين الفينة والأخرى ،او المحادثات التي كانت تجريها مع مملي شعوب المستعمرات بالنظر الى ضغط اللوبي الكولونيالي واليمين الفرنسي المتطرف ، فقد رصدت جريدة الجمهورية موقف المنتخبين المعمرين بالهيئات النيابية بالجزائر الرافض للاتفاقية التي وقعتها مع ممثلي الحزب الدستوري الجديد بخصوص حل المسالة التونسية في جويليه 1955، واعتبرت هذا الموقف ينم عن رغبة الإقطاعيين الكولون في شمال إفريقيا للإبقاء على السيطرة ،فهم يستخدمون كل الوسائل دون تمييز لتحقيق أهدافهم ولإعادة احتلال شمال إفريقيا بالكامل لمصلحتهم حتى لو كانت عملية الاستعادة تتطلب عملا عنيفا في [24]شمال إفريقيا .

بل دعوا الى رصف الصفوف في الجمعية الوطنية بباريس مع أنصار الوجود الفرنسي وتوظيف كل سلطتهم التي تمنحهم إياها السلطة المالية في باريس وفي الدوائر البرلمانية للضغط على قرار الجمعية الوطنية في مواجهة هذا التهديد[25]

نوهت أيضا جريدة الجمهورية الجزائرية بالنقائص التي طالت اتفاق جويليه1955، حيث أهمل الجانب التمثيلي للتونسيين في الهيئات الانتخابية بفرنسا فضلا عن التوصل إلى اتفاق بشأن الاتفاقيات المتعلقة بالمجلس الاقتصادي [26] .

22. Négociations franco- tunisiennes, l’opinion d’un avocat tunisien. La République Algérienne, n°61, 22 avril 1955.p.2.
23.Ibid.
24. Les accords franco- tunisiens, le conseil général d’Alger n’est pas d’accord. la République Algérienne, n°62.20 mai 1955.
25. Ibid.

وانتهت الى دعوة الحكومة الفرنسية بأن تدرك أن الشعب الفرنسي في شمال إفريقيا يركز على المصلحة العامة، ومصمم على الدفاع عن أفكار ومصالحه ضد أي تهديدات، [27]تطالبه من الإقطاعيين إشارة منها الى الكولون.

و في 20مارس1956، تم توقيع على اتفاق منح تونس استقلالها الكامل عن فرنسا وبموجبه اعترفت فرنسا بسيادة تونس على جميع شؤونها الداخلية والخارجية بما في ذلك الأمن والدفاع مما سمح لتونس بتشكيل جيشها الوطني وإدارة شؤونها بشكل مستقل. (الشاطر وآخرون، 2005: 174).

الخاتـــــمة:

وعليه ومن خلال ما سبق يبدو أن التطابق بين الايديولوجيتين البيانية أي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مع الحزب الدستوري الجديد في تعاطيهما لأجل حل المسالة الوطنية، سواء في الجزائر أو تونس بدءا من مشاركة قيادات حزبهما في الحرب العالمية الثانية مع فرنسا لتخليصها من ربقة الاحتلال النازي، وإيمانهما بضرورة سيادة مبادئ الثورة الفرنسية الاخاء، المساواة، والعدالة.

هذا التطابق سجلناه من خلال اهتمام نخبة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالتطور النضالي للحزب الدستوري الجديد والذي اعتبروه تطور طبيعيا، انتهى بتمسك بورقيبة بالبعد القطري للنضال بعد ان لاحت في الأفق دروب المفاوضات الفرنسية التونسية لأجل حل المسألة التونسية عن طريق القانون وانتهاج سياسة المرحلية، وهو نفس التوجه الأيديولوجي الذي كان فرحات عباس قد انتهجه بعد الحرب العالمية الثانية حيث غدا يؤمن بمشروع الجمهورية الجزائرية في اطار الكونفدرالية الفرنسية، وأعلن صراحة نبذه للعنف في العملية السياسية بل غدا يؤمن بالثورة عن طريق القانون، وهو بذلك كان يعارض توجهات حزب الشعب الجزائري الراديكالية

مثلما تخلى بورقيبة عن مسار الحركة اليوسفية سنة 1952، واعتبر أي فرحات عباس أن هذا المسار الذي سلكه بورقيبة مسارا سليما أنقذ تونس من الدخول في مغامرة، وهو نفس الموقف الذي اتخذه فرحات عباس تجاه ما قام به النوفمبريون ليلة الفاتح من نوفمبر 1954بالجزائر ،ولم تتوان جريدة الجمهورية الجزائرية من إسداء النصح والرأي السديد بخصوص اتفاق جويليه 1955الذي كان الحزب الدستوري الجديد يعتزم التوقيع عليه مع منداس فرنس.

من جهة أخرى تبين لنا تبني الإيديولوجيتين للاتحاد الديمقراطي والحزب الدستوري لاستراتيجية المرحلية في النضال السياسي ، وهو ما سجلناه في جميع مواقف الحزب الدستوري الجديد وكيف أشادت بها جريدة الجمهورية الجزائرية لسان حال الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بدء من رفض العنف كسبيل لحل المسالة الوطنية، وفي ذات الاثناء كشف دسائس التيار اليميني المتطرف من الكولون الرافض لكل الإصلاحات الفرنسية والمبادرات السياسية لأجل الارتقاء بشعوب المنطقة نحو الاستقلال

26. Logique et intérêts français, la République Algérienne, n°63. 10 juin 1955, p.3

27. Les accords franco- Tunisiens, le conseil général d'Alger n'est pas d'accord, La République Algérienne. n°62, 20 mai 1955,p.4.

الداخلي، كما كانت الايديولوجيتين تمتلكان إيمانا راسخا بأن لا مناص من العيش تحت يافطة الاتحاد الفرنسي، في إطار السيادة المحترمة بما يخدم مصلحة الشعبين.

إن تعاطي نخبة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لأجل حل المسألة الوطنية في تونس والجزائر على الشاكلة التي كانوا يعبرون عنها في صحف جرائدهم كانت في تقديرنا تنم عن تكوين سياسي بامتياز، فهي عبرت عن اهتمام الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقضايا التحرر المغاربية استراتيجيا لأجل توسيع تحالفاته في إطار صراعه مع تيارات الحركة الوطنية الجزائرية، وفي ذات الاثناء وخز إدارة الاحتلال الفرنسي أو الحكومة الفرنسية من الاعتقاد بان هؤلاء أي البيانيين كانوا يمارسون سياسة النعامة، وهو ما أشارت إليه الصحف الاستعمارية وكانت دائما تنذر به الإدارة الفرنسية بأن فرحات عباس ومجموعة البيانيين ليسوا إلا مشروع سياسي وطني راديكالي آجلا أم عاجلا.

إن هاته النخبة هي التي انتهى بها المطاف الى التماهي مع المؤسسات الانتقالية للثورة الجزائرية مع جبهة وجيش التحرير الوطني، بدء من أعلى منصب في رئاسة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مع فرحات عباس الى الحقائب الوزارية مع أحمد فرنسيس في وزارة المالية، مما يبرز أن المسالة الوطنية في الجزائر على الأقل كانت بين رفقاء النضال ترموا هدفا أسمى وهو استرجاع السيادة المغتصبة لكن كل وفق رؤاه وانطلاقا من تجربته في التعاطي مع المسالة الوطنية.

البيبليوغرافية:

المراجع

1. أحمد مسعود ، سيد علي (1995) الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والثورة الجزائرية من خلال جريدة الجمهورية الجزائرية، مذكرة دبلوم دراسات عليا ، معهد التاريخ الجزائر.
2. بلخوجة، الطاهر (1999) الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العَصر، دار الثقافة للنشر، القاهرة.
3. تلي ، رفيق (2021) العمل الوحدوي ما بين دول المغرب العربي،1926-1954م.قسم العلوم الإنسانية ،العدد51،جامعة مولاي الطاهر، سعيدة ،2021
4. جوليان، شارل أندري (1976) إفريقيا الشمالية تسير، تر:المنجي سليم وآخرون الدار التونسية للنشر، تونس.
5. سعيد، الصافي (2000) بورقيبة سيرة شبه محرمة، رياض الرياس للكتب والنشر، بيروت.
6. الشاطر خليفة وآخرون (2005) تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية، ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبُحوث التاريخية، تونس.
7. الطاهر ،عبد الله (1975) الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس .
8. بن مرسلي، أحمد (2007) ثورة أول نوفمبر من صحافة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجا، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر.
9. مقلاتي، عبد الله (2013) موسوعة أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، الكتاب الخامس، وزارة الثقافة، الجزائر.
10. محمد الصغير، عباس(2006) فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)،أطروحة ماجستير ،جامعة منتوري، قسنطينة.
11. معزة ، عز الدين(2009) فرحات عباس. والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة.
12. بلقاسم، محمد(1993) الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي بين 1910-1954 رسالة ماجيستير معهد التاريخ الجزائر.

الجرائـــــــد:

1. La République Algérienne.n°15 avril 1948
2. La République Algérienne.n°17 mai 1948
3. La République Algérienne .n°42,2 novembre 1954
4. La République Algérienne .n°48 janvier 1955
5. La République Algérienne .n°52, 02 février 1955.
6. La République Algérienne.n°53 du 18 février 1955
7. La République Algérienne n°58,01 avril 1955
8. La République Algérienne.n°55 du 4 mars1955
9. La République Algérienne.n°60.15 avril 1955
10. La République Algérienne.n°61.22 avril 1955.
11. La République Algérienne.n°62 du 20 mai 1955
12. La République Algérienne.n°63,10 juin 1955.